

أحمد دحبور ، حكاية الواد الفلسطيني (بيروت ، العودة ، ١٩٧١)
وليد ياسين ، وشم على ذراع خضرة (بيروت ، العودة ، ١٩٧١)

أعبر النهر المجاور

وأفتح السبعم بالنار .. فيسري العائدون
كما أن الشاعر وهو يحمل المخيم في ضميره ،
لا ينشد له من موقع « أخلاقي » ، من موقع
المجد للتعاسة الساكنة السالبة ، والبطولة
« المتناة ..؟ » في أهل المخيم . انه لا يسرى ،
كما عهدنا شعراء الكلام الفصيح ، في المخيم
صورة « فئة » معزولة عن الفلسطينيين ، وقع
عليها دون الفئات الأخرى ظلم الاقدار الفاشمة .
ولكنه يغني المخيم من موقع الانتماء اليه ، الى
اليتامى والفقراء ، الى الاطفال المساعين الذين
يملأونه « عياطا » . والى الرجال والنشامى
والصقور المقاتلة فيه أيضا . هذا الانتماء هو
الذي يدفعه للابمان بان المخيم هو بيئة الثورة
وبؤرتها . ومنه تستمد طلائعها وابناءها ومادتها
البشرية . ان المخيم عند الشاعر دحبور ، ليس
مأوى موهوبا لبضعة الاف من « العاجزين ،
الصابرين ، الصامدين » الفلسطينيين ، بل هو
مكان طارئ تقادم عليه الزمن ، ويضم جماهير
بقي لها ارتباطها العزيز بالارض ، في ظل اوضاعها
المعيشية العسيرة ، وانتساب قطاعات عريضة
منها ، لطبقة الفلاحين و « المزارعين » قبل خروج
٤٨ . وهذا الارتباط هو الذي انشأ الجيل الطالع ،
على رفض المخيم بديلا لفلسطين . او فلسطين
ثانية .

بالجسد الفتى نعيد الهيجاء

سنرفع جرحنا وطننا .. ونسكنه

سنلغم دمعنا بالصبر ، بالبارود ، نشحنه

ولسنا نعيد الاتي .. ألم ترنا نكوته ؟

ان الاتي عند الشاعر ، يتكون من خلال الشروط
الاجتماعية التي يتصف بها المخيم ، والتي تميزه
عن سائر « البيئات » التي استقر بها الفلسطينيون
في مناهم . ولتلك الشروط الاجتماعية صداها
ومدلولاتها الانسانية في حياة جماهير المخيمات . ان
تلك البيئة المغلقة والضيقة ساهمت وساعدت على
بقاء التقاليد الحياتية الشعبية . وهذا ما يشد
الفلسطيني الطالع الى حياة المخيم وعذاباته .
ولقد كان لاتصال العلاقات وتراكمها بين اهل
المخيم وثباتها الزمني ما جعل لذلك المكان مساحة
كبيرة في ذاكرة الشاعر واعماقه ، تتعدى في

وهو في عنفوان قلته واكتسابه ، لم يهرب الجيل
الفلسطيني الطالع غداة هزيمة حزيران . لا الى
الامام ، ولا الى فوق ، كما عمدت الى ذلك
قطاعات عديدة من الاجيال العربية السابقة . لم
يشهر حربا ثورية لفظية ، ولا نفص يده من ارث
الكارثة . لقد فاجأت الهزيمة الدامية المدوية
وجدانه الطري المتوقد ، وهو في غيبة عن دوره .
على ان الهزيمة التي منيها - واقترمها اساسا
غيره - كانت له بمثابة تجربة العمر الكبرى . اذ
لم تتسارع ، وسط المرارة ، اشواقه الى الخلاص
الوطني محسب ، بل اتاحت له تلك التجربة
المشهوده فرصة استرداد كيانه الضائع ، السذي
كاد يتبثر في مؤسسات الحياة العربية الفاسدة ،
التي عملت على احتوائه بارهاب الاضطرار ،
منذ غادر بفولة اليتيم الوطني الحزينة . وكان
من الطبيعي ان يشتعل وجدان هذا الجيل -
خاصة فئاته الاجتماعية الجذرية - بذلك الاختيار
المظيم (المقاومة المسلحة) الذي انحاز اليه ،
وجعل يشارك فيه بجسده وافكاره ولحظات حياته
جميعها . وكان من الطبيعي ايضا ان ينعكس ذلك
عميقا في وسائل تعبيره الفنية سيما في الشعر .
وقد تمثل ذلك في محاولات عديدة ، متفاوتة القيمة
والانجاه ، كان اخرها مجموعتي أحمد دحبور
ووليد سيف . وهما اهم وابرز مجموعتين في
الشعر الصادر منذ حزيران ، وذلك بما تتمتعان
به من خصائص فنية وفكرية متقدمة .

فالشاعر دحبور يتميز ببطاقة فريدة وبارعة على
تجسيد تجربة الاغتراب عن الارض ، بتعبيراتها
الحياتية الحية . وذلك عبر خصوصية وذاتية
معينة تمتع موضوعاتها من تجربة الشاعر
الشخصية . وميدان هذه التجربة هي حياة
« المخيم الاسود » او مخيم العياط . فالمخيم كما
هو عند الشاعر منفي الاضطهاد والضياع ، فانه
مصدر النبوءة والبشارة . اذ لا خروج منه الا
بارادة « شعبه » . ولا وصول الى فلسطين الا
بالمسيرة ابتداء منه .

ولقد آتست نارا ،

فدسا يبخر أعماق المسكون :

باسم رمح الامل المزروع في نهر الميرون

باسم جوع يقتل الاطفال .. كافر